شهداء الصحابة

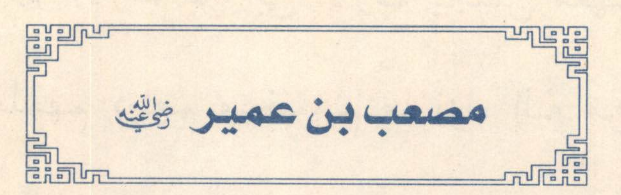
مصعب بن عمير رضي الله عنه

المقرئ الشهيد

محمد عبده

مكتبة الإيمان
ت/ ٢٢٥٧٨٨٢


بسم الله الرحمن الرحيم



* اسمه وتربيته :

اسم سيدنا مصعب رضى الله عنه هو : مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى .

هذا الصحابى الجليل كان من أغنياء قريش تربى على النعيم والترف، فكان شابا جميلا صاحب رأى ، يلبس من الثياب أحسنها وأغلاها ، واشتهر بين العرب بملبسه الحسن وعطره ، وكان يجلس فى نوادى الرجال فيحسده الجميع على جماله وحسن مظهره .

إسلام سيدنا مصعب رضى الله عنه :

بدأت الدعوة الإسلامية سرًا وكان مقر المسلمين

الأوائل، دار الأرقم بن أبى الأرقم يجلس معهم رسول الله ، يعلمهم دينهم ويخبرهم ما نزل إليه من القرآن فيحفظونه .

وفى يوم من الأيام شعر سيدنا مصعب رضي الله عنه أن قومه مخطئين فى عبادة هذه الأصنام التى لا تنفع ولا تضر ، وأن سيدنا محمد ﷺ على الحق فصعد إلى دار الأرقم ، وأعلن إسلامه أمام رسول الله ﷺ ، ففرح لذلك سيدنا محمد ﷺ وفرح الصحابة ، ولكن طلب سيدنا مصعب رضى الله عنه أن لا يخرج أمر إسلامه إلى قريش حتى لا يأذونه ، فوافق المسلمون على ذلك وظل سيدنا مصعب رضى الله عنه يصعد إلى رسول الله ﷺ ويتعلم منه ويحفظ القرآن ، والكل لا يعلم أمر إسلامه.

حتى جلست أمه فى يوم من الأيام ولاحظت تغير أحواله، لقد كان ابنها يهتم بملبسه ، وتعطير جسده فلم يعد كذلك ، وأصبح يتغيب كثيرًا ، ولا يذهب إلى أصدقائه ، فشكت أن يكون قد أسلم ، فأوقفته وسألته :

هل أسلمت يا مصعب ؟!

فلم يكذب سيدنا مصعب وقال لها : نعم يا أماه.

وانتشر خبر إسلام مصعب رضى الله عنه فى أنحاء مكه ، فأذوه إيذاءًا شديدا وعذبوها حتى جاء الفرج وأذن رسول الله ﷺ للمسلمين أن يهاجروا إلى الحبشة ، واستطاع سيدنا مصعب رضى الله عنه أن يهرب من حبسه وهاجر الهجرة الأولى إلى الحبشة ، فعاش فى ظل

الحاكم العادل النجاشى ينشر الدين الإسلامى ، ثم عاد إلى مكة وأخبر رسول الله ﷺ بحال المسلمين فى الحبشة وكيف أنهم فى خير حال ثم هاجر الهجرة الثانية إلى الحبشة، ثم عاد مرة أخرى إلى مكة فهو حريص على التقرب من رسول الله ﷺ حتى يتعلم أمور دينه ويحفظ القرآن الكريم.

وجاء وفد من الأنصار إلى رسول الله ﷺ وأخبروه أنهم يريدون فى يثرب من يعلمهم الدين ويحفظ القرآن فلم يجد رسول الله ﷺ خير من مصعب بن عمير رضى الله عنه ، فخرج معهم ونشر فيهم الدين الإسلامى ، وعلمهم القرآن وأرسل إلى رسول الله ﷺ وطلب منه أن يجمع الناس فى يوم واحد حتى ينشر أين الله على الملأ،

فأذن له رسول الله ﷺ فى ذلك .

فجمع الناس فى دار بنى خيثمه وكانت هذه أول جمعه للمسلمين فى المدينة ونصحهم سيدنا مصعب بن عمير نصحا شديداً حتى أبكاهم وانتشر الإسلام حتى أسلم أغلب رؤساء القبائل فى يثرب «المدينة المنورة» فأرسل سيدنا مصعب بن عمير رضى الله عنه إلى سيدنا محمد ﷺ يخبره عن إسلام رؤساء القبائل ، فاستبشر سيدنا محمد ﷺ بهذا الخبر .

ثم جاء سيدنا مصعب بن عمير رضى الله عنه إلى رسول الله ﷺ مع السبعين الذين وافوه فى بيعة العقبة الثانية مهدها معهم ثم جلس قليلا فى مكة مع رسول الله ﷺ .

الهجرة المباركة :

جاء سيدنا مصعب رضى الله عنه إلى مكة وجلس قليلاً فيها ، وسرعان ما جاء الوحى من السماء يأمر بهجرة المسلمين إلى المدينة المنورة ، فسارع سيدنا مصعب ابن عمير رضى الله عنه بتنفيذ الأمر ، وكان أول من دخل المدينة من المهاجرين ، فرحب به الأنصار ، لأن له الفضل فى نشر الإسلام بينهم ، وأقام سيدنا مصعب بن عمير رضى الله عنه فى المدينة حتى قدم إليها سيدنا محمد ﷺ ، فسارع سيدنا مصعب رضى الله عنه بالتزام سيدنا محمد ﷺ حتى يتعلم دينه ويحفظ القرآن الكريم.

*** فضل سيدنا مصعب رضى الله عنه :**

كما قلنا يا أحباب سيدنا مصعب بن عمير رضى الله عنه كان من أغنياء القوم ، وترك المال والعيشة الهنية ، وتمسك بالإسلام وشاهد الصحابة ذلك ، وكانوا يقولون: هذا مصعب يرتدى من الثياب أقلها ثمنا ، بعد أن كان يرتدى أغلاها ، ويضع من العطور أحسنها ، باع دنياه واشترى آخرته.

نعم يا أحباب لقد أدرك سيدنا مصعب رضى الله عنه أن نشر الدين الإسلامى ، وكثرة الذكر والتقرب إلى الله والمسارعة إلى حفظ القرآن كل ذلك هو النجاة فالإنسان عندما يموت لا ينفعه إلا العمل الصالح يرفعه ويدخله الجنة .

وقد اشتهر سيدنا مصعب بن عمير رضى الله عنه بلقب « المقرئ » لأنه كان يحفظ القرآن ويقرأه للأنصار حتى يحفظوه ، كما اشتهر أيضا بمصعب الخير ، لأنه كان ينشر الدين الإسلامى فى كل مكان يذهب إليه ، وعلى يده أسلم أكثر رؤساء القبائل فى المدينة المنورة .

وعن ذلك يقول ابن شهاب : لما بايع أهل العقبة رسول الله ﷺ ورجعوا إلى قومهم فدعوهم إلى الإسلام سرًا وتلوا عليهم القرآن ، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ ، معاذ بن عفراء ، ورافع بن مالك ، أن ابعث رجلاً من قِبلك «أى من عندك » فليدْعُ الناس بكتاب الله فإنه قَمِنٌ « أى جدير » أن يُتبع .

فبعث إليهم رسول الله ﷺ « مصعب بن عمير» فلم

يزل آمنًا ويهدى الله تعالى على يده حتى قلَّ دار من دور الأنصار إلا قد أسلم أشرافهم فأسلم عمرو بن الجموح ، وكسرت أصنامهم ، وكان المسلمون أعز أهل المدينة فرجع مصعب إلى رسول الله ﷺ وكان يُدعى « المقرئ » .

*** جهاده رضى الله عنه واستشهاده :**

كماقلنا يا أحباب أن سيدنا مصعب بن عمير رضى الله عنه هو مصعب الخير ، والمقرئ ، كل ذلك فضل له فى باب العلم وحفظ كتاب المولى عز وجل .

ولنضف إلى ذلك يا أحباب أنه كان مقاتلاً شرسا فقد خرج مع سيدنا محمد ﷺ فى غزوة بدر وأخذ يقاتل عن اليمين وعن الشمال حتى قتل الكثير من أهل الكفر ، وبعد انتهاء الغزوة ، عاد سعيداً مسروراً بالنصر ، وشهر

أن الجهاد جزء من نشر الدعوة الإسلامية ، فبالجهاد يدفع المسلمون أعداء الله إلى الهزيمة والانكسار ويظهر للعالم أن دعوة الإسلام هى الباقية الخالدة التى يكتب لها الظهور والنصر .

فالجهاد فى نظر سيدنا مصعب بن عمير رضى الله عنه نشر للدعوة الإسلامية وطريق من طرق إعلاء كلمة التوحيد .

ولكن بعد أن عاد من المعركة خلع زى المحاربين وارتدى ثوبه الرخيص فى الثمن ، العزيز عند الناس لأنه ثوب صحابى جليل ، وانطلق ليكمل تعليمه فى مدرسة الحبيب محمد ؟ﷺ وفيها ينعم بتعلم أمور دينه ، ويقرأ كتاب المولى عز وجل ، وظل سيدنا مصعب بن عمير

رضى الله عنه على ذلك حتى استشهد رحمه الله ولم يكن يزيد عن أربعين سنة حين استشهد فى غزوة أحد وتعالوا بنا يا أحباب نقرأ كيف استشهد هذا الصحابى الجليل :

بعد غزوة بدر أخذ المشركون فى تجميع شملهم وأعدوا من العدة الكثير وجهزوا السلاح ونادوا للحرب فخرج لها أقوى المحاربين وأعظم فرسان العرب مقدرة ثم خرجوا لقتال أهل الإسلام .

فعلم رسول الله ﷺ بخبرهم فأمر بالاستعداد إلى القتال فارتدى سيدنا مصعب رضى الله عنه زى الحرب وخرج ووقف فى صفوف المجاهدين.

ثم التقى الجيشان عند أحد ، فأعطى رسول الله ﷺ الراية لسيدنا مصعب بن عمير رضى الله عنه ، لأنه اقرأ الناس وأعلمهم بالقرآن ففرح لذلك سيدنا مصعب بن عمير رضى الله عنه وأحس أن ذلك فخر له .

وتقاتلا الفريقان ، فاشتد سيدنا مصعب رضى الله عنه على أهل الكفر وأخذ يقتل منه كل من يراه حتى رأى ذلك رجل يسمى «ابن قميئة» فأقبل على سيدنا مصعب رضى الله عنه وضربه ضربة قوية بالسيف فقطع يده اليمنى وكادت الراية أن تسقط ولكن سيدنا مصعب رضى الله عنه حملها بيده اليسرى وقال : ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ** ﴾ [آل عمران: ١٤٤] فضرب ابن قميئة يد سيدنا مصعب اليسرى ضربة قوية

فقطعها فاحتضن سيدنا مصعب رضى الله عنه الراية بصدره وقال : ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ** ﴾ [آل عمران: ١٤٤] فاغتاظ ابن قميئة وحمل الرمح ثم ضربه فى سيدنا مصعب رضى الله عنه فدخل الرمح فى صدره وخرج من ظهره فسقط سيدنا مصعب ابن عمير رضى الله عنه شهيداً فى أرض المعركة ، وبعد انتهاء المعركة بكاه الصحابة ، لأنه كان خير ناشر لدين المولى عز وجل ، ولن يُرى رجل بمثل هذا التحمل والصبر والشجاعة ، فقد تحمل قطع يديه ولكنه لم يتحمل أن يرى الراية وهى تسقط فظل متمسكا بها بصدره حتى مات رحمه الله وعندما مر عليه رسول الله ﷺ وراه مقتولا بعد المعركة قرأ قول الحق تبارك وتعالى:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

فرحمة الله عليك أيها الشهيد المقرئ يا مصعب الخير.

